جامعة الإمام عبدالرحمن بن فيصل
IMAM ABDULRAHMAN BIN FAISAL UNIVERSITY

مجلة جامعة الإمام عبدالرحمن بن فيصل للعلوم الإنسانية والتربوية

Journal of Imam Abdulrahman Bin Faisal University for Humanities and Educational Sciences

Peer-reviewed Journal دورية علمية محكمة

J IAUHES

المجلد 2 | العدد 1 | يناير - أبريل 2024
Volume 2 | Issue 1 | Jan - Apr 2024

ISSN 1658-970X
EISSN 1658-9785

فهرس المحتويات

أثر مقاييس أداء أنشطة الاتصال التسويقي في تحقيق الأهداف التنظيمية: دراسة مسحية على مديري البنوك بالرياض 1
ماجد العبدالكريم، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

أثر اختلاف تصميم مشاهد الفيديو ثنائية وثلاثية الأبعاد على تعلُّم المواطنة الرقمية بمرحلة الطفولة 16
ميمونة محمد عبد التواب، جامعة أم القرى

برامج القانون في الجامعات السعودية: الحاجة الشرعية والضمانات المرجعية 29
أحمد الزين أحمد عيسى، جامعة الإمام عبدالرحمن بن فيصل

الممارسات الملائمة للمعلمات لتحقيق جودة مخرجات التعلم لبرامج الطفولة المبكرة: أنموذج مقترح 41
زيتون عبود إسماعيل، جامعة الإمام عبدالرحمن بن فيصل

صياغة الخطابات الإدارية الحكومية: دراسة تحليلية للأسلوب والمضمون 52
حازم فهد السند، جامعة الملك سعود

رعاية المُحتاجين في العصر الأُموي خلال الفترة (41-132هـ/661-749م) 62
الجوهرة راشد الخالدي، جامعة الإمام عبدالرحمن بن فيصل

IAUHES
مجلة جامعة الإمام عبد الرحمن بن فيصل
للعلوم الإنسانية والتربوية

جامعة الإمام عبدالرحمن بن فيصل
IMAM ABDULRAHMAN BIN FAISAL UNIVERSITY

رعاية المُحتاجين في العصر الأُموي خلال الفترة (41-132هـ/661-749م)

Caring for the Needy During the Umayyad Era (41-132 AH / 661-749 AD)

الاستلام: 2023.8.30	القبول: 2024.1.25	النشر: 2024.1.25

الجوهرة راشد الخالدي

أستاذ مساعد، قسم التاريخ، كلية الآداب، جامعة الإمام عبد الرحمن بن فيصل

Aljohrah Rashid Alkhaldi

Assistant Professor, History Department, College of Arts, Imam Abdulrahman Bin Faisal University

https://orcid.org/0009-0002-9598-2950

الاستشهاد: الخالدي، الجوهرة. (2024). رعاية المُحتاجين في العصر الأُموي خلال الفترة (41-132هـ/661-749م). *مجلة جامعة الإمام عبد الرحمن بن فيصل للعلوم الإنسانية والتربوية*، *2*(1)، 62-73.

الملخص

شكلت الفئات المحتاجة، على تعددها وتنوعها، إحدى شرائح المجتمع الأموي، وقد شاركت الطبقة الحاكمة وبعض أفراد المجتمع على مر العصور الإسلامية برعاية المحتاجين وقضاء حوائجهم. وعلى الرغم من تنوع الحياة الاجتماعية وثرائها في المجتمع الإسلامي فإن تحليل رعاية المحتاجين في العصر الأموي تحديدًا لم تتناوله الأدبيات بالدراسة والتفصيل، بل تناوله بعض الباحثين إجمالًا دون الغوص في دقائقه وتتبع أبعاده. وتهدف هذه الدراسة إلى تحليل إسهام الطبقة الحاكمة وبعض أفراد المجتمع في مساعدة الفئات المحتاجة إبان العصر الأموي، والتعرف إلى صنوف الرعاية والتنظيمات المقدمة لهذه الفئات على وجه التحديد كالبيمارستانات ودور السكن وتخصيص الأموال لهم. ولتحقيق هذا الهدف، اعتمدت الدراسة المنهج التاريخي لتتبع أبرز الجهود والمبادرات التي قام بها الخلفاء والأغنياء في العصر الأموي لمساعدة الفئات المحتاجة. وخلصت الدراسة إلى بيان أثر رعاية الفئات المحتاجة في العصر الأموي في تحسين أوضاعها ماديًا وصحيًا واجتماعيًا وتعليميًا، وفي سكون الثورات الداخلية في البيت الأموي، وحفظ موارد بيت مال المسلمين.

الكلمات المفتاحية: التضامن، التكافل الاجتماعي، الخلفاء الأمويون، الفقراء، المحتاجون

ABSTRACT

Numerous as they are, the needy categories during the Umayyad period formed an integral part of the society. The ruling class and members of the Muslim society participated in caring for them and meeting their needs. The Umayyad literature, however, did not tackle this phenomenon in detail. Despite affluence and wealth, this was left to some researchers who dealt with the issue rather superficially and generally.This paper aims to analyze the actions of the ruling class and some members of society in helping the needy groups during the Umayyad era, and to identify the types of care and organizations specifically provided to these groups such as bimaristans and housing and allocating funds to them. To achieve this goal, the study used the historical approach to analyze the most prominent efforts and initiatives undertaken by the Caliphs and the wealthy in the Umayyad era to help the needy groups. The results also reveal the impact this care had on the internal peace and preserving the resources of the Muslim treasury.

Keywords: Social solidarity , social coherence, Umayyad caliphs, poor, the needy groups

1. المقدمة

حض الإسلام وتعاليمه على تحقيق التكافل الاجتماعي بين أفراد المجتمع، قال الله تعالى: «مَّثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنبُلَةٍ مِّئَةُ حَبَّةٍ وَاللّهُ يُضَاعِفُ لِمَن يَشَاء وَاللّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ» (القرآن الكريم، الشعراء: 261). كما حث النبي- صلى الله عليه وسلم- على التكافل بين المسلمين وبذل المساعدة لكل محتاج فقال: "مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد؛ إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى" (مسلم، 2006، ص. 2000)، وقال صلى الله عليه وسلم: "المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه، ومن كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته، ومن فرج عن مسلم كربة فرج الله عنه كربة من كربات يوم القيامة، ومن ستر مسلمًا ستره الله يوم القيامة." (البخاري، 1422هـ، ص. 863). ومن هنا عُدت مسألة رعاية الفئات المحتاجة مظهرًا من مظاهر التكافل الاجتماعي بين المسلمين، وظهرت أول بوادرها في المدينة عندما آثر الأنصار إخوانهم المهاجرين على أنفسهم، وسجل القرآن الكريم هذا الإيثار في قوله تعالى: «وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ» (القرآن الكريم، الحشر: 9). وبعد ذلك تطورت صور التضامن وسد حاجة المحتاجين في عصر الخلفاء الراشدين، وتجلت أعظم صورها في عام الرمادة (18هـ/639م) (ابن كثير، 1418هـ)، وموقف الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه فيها واضح في قوله، رضي الله عنه: "لئن أصاب الناس سنة لأنفقن عليهم من مال الله ما وجدت درهمًا، فإن لم أجد ألزمت كل رجل رجلًا، لو لم أجد للناس من ما يسعهم، إلا أن أدخل على كل أهل بيت عدتهم فيتقاسموا أنصاف بطونهم، حتى يأتي الله بخبر ما فعلت، فإنهم لن يهلكوا على أنصاف بطونهم" (ابن شبه، 1399هـ، ص.743؛ الطبري، 1437 أ، 4ص. 98؛ ابن الأثير، 1424 أ، 2ص.262). ويهدف الخليفة من قوله هذا إلى مساعدة المحتاجين وتحسين أحوالهم. واستمرت صور مساعدة الناس في وقت الحاجة في العصور الإسلامية اللاحقة؛ ولما تولى الأمويون الخلافة (ابن حجر، 1415) في عام (41هـ/661م) باعتلاء الخليفة معاوية بن أبي سفيان- رضي الله عنه- الحكم، والتي انتهت في عام (132هـ/ 749م) بمقتل آخر خلفائها مروان بن محمد، واستمرت واحدًا وتسعين عامًا (الطبري، 1437أ؛ ابن الأثير،1424 أ؛ ابن كثير1418هـ). وسار الناس على هذه الثقافة نفسها ونهجوا، في هذا الجانب، نهج النبي صلى الله عليه وسلم وخلفائه رضوان الله عليهم في رعايتهم للفئات المحتاجة ومعونتهم، ورفع حاجتهم وضائقتهم. ومن هذا المنطلق اتجه اهتمامي للبحث في جانب رعاية المحتاجين على اختلاف فئاتهم ورصد أوضاعهم في دراسة مركزة عنوانها: (رعاية الفئات المحتاجة في العصر الأموي41-132هـ/661-750م) لنتعرف من خلالها إلى موروث الأمة الإسلامية الحضاري المتناثر في أمهات الكتب، في سبيل المحاولة لجمعه في دراسة وافية وشاملة.

2. حدود الدراسة

يتناول البحث دراسة أوضاع الفئات التي تحتاج إلى رعاية من الدولة واهتمام وتضامن اجتماعي خلال العصر الأموي؛ كما يسلط الضوء على دور الطبقة الحاكمة وأفراد المجتمع في تقديم الرعاية لتلك الفئات خلال هذه الفترة. على أن الدراسة لم تقتصر على مركز الخلافة الأموية في بلاد الشام فحسب، بل كانت شاملة لكل مناطق حكمهم في محاولة لرصد ملامح رعاية الدولة الأموية -خلفاء وأفرادًا- للفئات المحتاجة في تلك الفترة. ومن الجدير الإشارة إلى أن حدود الدولة الأموية امتدت من أطراف الصين شرقًا حتى سواحل الأطلسي وجنوبي فرنسا غربًا، وتمكنت من فتح إفريقية والمغرب والأندلس وما وراء النهر، فشهد الإسلام أكبر توسع له في العصر الأموي.

ومن هذا المنطلق، يهدف هذا البحث إلى ما يأتي:

الهدف الرئيس هو الكشف عن رعاية الفئات المُحتاجة في العصر الأُموي.

ويتفرع منه الأهداف الآتية:

- توضيح أشكال الرعاية والتعرف إلى صنوفها المقدمة للفئات المحتاجة في العصر الأموي ودورها في تحسين المستوى المعيشي.
- الكشف عن المساهمين في تقديم الرعاية للفئات المحتاجة من مختلف فئات المجتمع.
- بيان الآثار المترتبة على رعاية الفئات المحتاجة في العصر الأموي.
- تحليل أعمال الطبقة الحاكمة وبعض أفراد المجتمع في مساعدة الفئات المحتاجة خلال العصر الأموي، حيث أُستخدم المنهج التاريخي التحليلي لحصر أهم الجهود والمبادرات التي قام بها الخلفاء والأغنياء والمقتدرون في العصر الأموي لمساعدة الفئات المحتاجة.

3. أسئلة البحث

يجيب البحث عن السؤال الرئيس: ما الجهود المبذولة في رعاية الفئات المُحتاجة في العصر الأُموي؟

- ما تعاليم الشريعة الإسلامية المؤيدة لمفهوم رعاية المحتاجين؟ وما الفئات المحتاجة في المجتمع؟
- ما آثار رعاية هذه الفئات في الدولة الأموية؟
- ما الخدمات والتنظيمات التي قُدمت لرعاية الفئات المحتاجة في العصر الأموي؟
- ما الدافع لاهتمام وعناية خلفاء وأفراد الدولة الأموية بالفئات المُحتاجة؟

ولتحقيق أهداف البحث والإجابة على أسئلته، تم الرجوع إلى مختلف المصادر التاريخية والوثائق التي توضح بعض الخطابات

التي أرسلها الخلفاء للأمراء والولاة والتي توضح كيفية سير مختلف صنوف الرعاية للفئات المحتاجة، والمكاتبات التي كتبها الأمراء والولاة للخلفاء بشأن أحوال الناس واحتياجاتهم، مع مراعاة ترابط المعلومات وتسلسل الأحداث التاريخية والحضارية، في محاولة للوصول إلى النتائج والأهداف المطلوب تحقيقها في هذه الدراسة.

4. الدراسات السابقة

بعد الاطلاع على ما توافر من المصادر والمراجع في موضوع واقع رعاية الفئات المحتاجة في العصر الأموي، ومع الأهمية التي يشغلها هذا الموضوع، فإنه لم يحظ - على حد علمي- بدراسة مستقلة وشاملة. على أني وجدت دراسات تناولت الموضوع من بعض الجوانب أو الزوايا وفي فترات زمنية مختلفة، ومنها على سبيل المثال: أجرى الجلال(1436ه) دراسة بعنوان "العمل الخيري في العصر الأموي(41-132هـ/661-750م) ركزت على أحد جوانب الرعاية وهو العمل الخيري المقدم لمختلف أفراد المجتمع، فأوضحت مفهوم العمل الخيري، وأهميته، وآثاره، ودوافعه، وموارده، ونتائجه على الدولة والمجتمع؛ ولكن هذه الدراسة لم تسلط الضوء على ما قُدم للفئات المحتاجة بشكل خاص. كذلك قدم العتيبي (1439هـ) دراسة بعنوان "رعاية الفئات المحتاجة وآثارها في بلاد الشام خلال العصر المملوكي: دراسة تاريخية حضارية (658-922هـ/1260-1516م). وهي رسالة تتحدث عن الموضوع ذاته، لكن في فترة زمنية مختلفة. وكذلك الحال مع الدراسة التي أجراها القرناس(1435ه) بعنوان "رعاية الفئات المحتاجة في مكة والمدينة خلال العصر المملوكي (648 - 923ه / 1250 - 1517م) التي تناولت مفهوم الرعاية مع توضيح وافٍ للفئات المحتاجة وصنوف الرعاية المقدمة لها، لكنها ركزت على منطقة محددة وهي مكة والمدينة وخلال فترة زمنية متأخرة وهي العصر المملوكي. أما الجديد في هذه الدراسة، فهو أنها تقدم تصنيفًا دقيقًا للفئات المحتاجة وبيانًا لصنوف الرعاية والخدمات والتنظيمات المقدمة للفئات المحتاجة في كل البلاد التي ضمتها الدولة الأموية وفي فترة زمنية محددة وهي فترة الحكم الأموي.

4.1. مفهوم رعاية الفئات المحتاجة

الرعاية لغة من قول رَاعَى أَمرَه: أي حَفِظَه وتَرَقَّبَه. والمُراعاة: المُناظَرة والمُراقَبَة. يُقَالُ: راعَيْتُ فُلَانًا مُرَاعَاة ورِعاءً إِذَا راقَبْتَه وتأَمَّلْت فِعْلَه. ورَاعَيْته: مِنْ مُراعاةِ الحُقوق (الرازي، 1986، ص. 125؛ ابن منظور، 1434هـ، 14ص.327). والمراعاة اصطلاحًا: الخدمات التي تؤدى للفرد في حالات معينة، وقد تكون الرعاية رعاية صحية أو اجتماعية أو تعليمية، وقد تتم هذه الرعاية داخل المنشآت أو خارجها (بدوي، 1982، ص.52)، ويشارك مجموعة من الأفراد في تقديم هذه الرعاية لهذه الفئات لتحقيق مصلحة عامة وأغراض إنسانية أو دينية ونحو ذلك، محققين بذلك معنى التكافل الاجتماعي (مهدي، 2012، ص.212). وفي الإسلام يتجلى مفهوم الرعاية في رعايته للفرد والأسرة والمجتمع، والسعي إلى تحسين الظروف المعيشية، مما يؤدي إلى إيجاد مجتمع متماسك ومتكافل يشعر بالمسؤولية. وفي ضوء هذا التعريف يتضح أن الرعاية مجموعة من الخدمات والأعمال المنتظمة وغير المنتظمة التي تقدم لتوفير مستوى كريم من المعيشة للفئات ذوات الحاجات. أما المحتاجة الموصوفة بها الفئات فهي مشتق بمعنى ذات الحاجة، والحاجة ترد بمعانٍ متقاربة، فالحاجة: العَوَزُ بالفتح: أي العدم وسوء الحال، ومنه قول: عَازَنِي الشيء وأَعْوَزَنِي أي أَعْجَزَنِي على شدة حاجة (الأزهري، 2001، 3ص.63؛ ابن الأثير، 1979أ، 3ص.320). والحُوجُ: الفقر وأَحْوَجَه اللَّهُ. والمُحْوِجُ: المُعْدِمُ مِنْ قَوْمٍ مَحاويجَ (الأزهري،2001، 5ص.87؛ ابن منظور، 1434هـ، 2ص.243). كما عرفت الحاجة بمعنى: الْمَأْزَبَةُ والفقر (الصاحب بن عباد، 1414هـ، 10ص.267؛ الرازي، 1986، ص. 16). وعليه، فالفئات المحتاجة: الفئات الاجتماعية التي لديها عوز وسوء حال. واختلف في معنى الحاجة اصطلاحًا، فهي خوف الضرر وهي خلاف الضرورة التي تعني الخوف من الهلاك (القاسم، 1993، ص.95). ويعرفها العز بن عبد السلام (السخاوي، (د.ت): "ما توسط بين التتمات والتكملات" (كافي، 2004، ص. 52). أما الإمام الشاطبي فيعرف الحاجة بأنها: "الحاجيات، ومعناها: أنها مفتَقَر إليها من حيث التوسعة، ورفع الضيق المؤدي في الغالب إلى الحرج والمشقة" (الشاطبي، (د.ت)، ص.10-11). ومن خلال ما تقدم، فالحاجة ما يحتاج إليه الأفراد للتوسعة ورفع الضيق (كافي، 2004، ص.33-34). وقد قسمت حاجات الإنسان إلى نوعين، النوع الأول: الحاجات المادية الضرورية، مثل: الطعام، والمسكن، والملبس، والصحة؛ والنوع الثاني: الحاجات غير المادية، مثل: التعليم والعمل (الدباغ، 1993، ص. 185). ويتبين من ذلك أن الفئات المحتاجة تركيب وصفي يطلق على مجموعة من الأفراد الذين لديهم عوز ويحتاجون إلى نوع من الرعاية أيًا كان نوعها. وعليه يمكن الوصول إلى تعريف واضح لمفهوم الفئات المحتاجة، بالقول: تلك الفئات التي لديها عوز، ولا تمتلك القدرة أو الإمكانات التي تساعدها على توفير العيش الكريم، مما يتطلب تدخل الدولة والمجتمع لتقديم الرعاية المناسبة لها لتساعدها على التكيف اجتماعيًا ونفسيًا مع مجتمعها (يماني، 2020). يمكن، من التعريف السابق، تقسيم الفئات المحتاجة بحسب هذه الدراسة إلى خمس فئات أساسية بحسب المسبب لحاجتها، ويمكن الإشارة إليها على النحو الآتي:

- أصحاب العاهات الذين أصيبت أجسامهم وحواسهم بأمراض مزمنة وعاهات، وأصبحوا في حالة من العجز والضعف وعدم القدرة على مواصلة أعباء العمل وتكاليف الحياة، مثل: المرضى، والمجذومين، والمجانين، والعميان والزَّمْنَى وغيرهم. فهذه المجموعة تشترك في العائق الصحي الذي يحول بينها وبين توفير العيش الكريم، مما يجعلها بحاجة لمزيد من الرعاية والاهتمام، هذا بالإضافة إلى ما يتلقونه من رعاية مخصصة لفئة الفقراء والمساكين لاندراجهم تحت مظلتهم (شيني، 1426هـ، ص.425؛ 452).

- الفئات غير القادرة على الكسب والتي لا تملك من ينفق عليها، مثل: المرأة، وكبار السن، واليتيم فاقد الوالد (ابن منظور، 1434هـ، 12ص.645؛ الفيروزابادي، 2005، 1ص. 1172). فهذه فئات تعذر عليها الكسب والعمل، وأصبحت غير قادرة على توفير العيش الكريم لها.
- الفقير وهو المحتاج الذي يملك ما يكفي عِيالَه إلا أنه عنده ضعف في الموارد المالية والفقير أحسن حالًا من المسكين (الطبري، 1422ب، 11ص.513؛ ابن منظور،1434هـ، 5ص.70). فبالرغم من أن الفقير يملك قوت يومه إلا أنه لا يكفي لسد حاجته ويشبعها.
- المسكين وهو الذي لا شيء له، وأذَلَّهُ الفقر أو غيره من الأحوال (الطبري، 1422ب، 13ص.513؛ الفيروزابادي،2005، 1ص.457)، ويدخل المسكين أيضًا في فئة المحتاجين لأنه لا يجد كفايته مع قلة الموارد المالية (الطبري، 1422 ب، 13ص.513).
- ابن السبيل وهو المسافر الغريب عن المدينة الذي قطع عليه الطريق وعنده ضعف أو احتياج في الموارد المالية (ابن منظور،1434هـ، 11 ص.320).

ولم تقتصر الفئات المحتاجة على ما تقدم ذكره، إذ يضاف إلى هذه الفئات الأساسية فئات احتاجت إلى الرعاية في ظروف معينة ولفترات مؤقتة كالحال في وقت الكوارث والأزمات (علي، 1430هـ)، فحينما تشتد الظروف يتشارك المسلمون في مد يد العون للمتضررين من طائلة هذه الظروف. وهذا يعني أن الرعاية تقدم لمختلف الأفراد في مختلف الأحوال والظروف دون تحديد لجنس أو دين أو لون، مع مراعاة الاهتمام بالفئات الأساسية الأكثر احتياجًا، مثل: الفقراء والمرضى والأيتام (الصالح، 1999).

5. رعاية الفئات المحتاجة في مراحل حكم الخلفاء الأمويين

مر التاريخ الأموي السياسي بثلاث مراحل، تميزت كل مرحلة منها بسمات أثرت في دفة الحكم وسير أمور البلاد، وانعكست سلبًا أو إيجابًا على رعاية الفئات المحتاجة، وفيما يلي توضيح لذلك.

5.1. رعاية الفئات المحتاجة في مرحلة التأسيس

ابتدأت مرحلة التأسيس وبناء الدولة بتولي معاوية بن أبي سفيان، رضي الله عنه، لدفة الحكم، وتلاه ابنه يزيد، ثم معاوية الثاني، ومن بعده مروان بن الحكم، وابنه عبد الملك، تحديدًا من عام(41-86هـ/661-705م) (السيوطي، 1425أ). وتميزت هذه المرحلة بانشغال الخلفاء الأمويين بتثبيت دعائم الحكم، وإخماد ثورات المعارضين من أهل العراق والحجاز؛ كما اتسمت بالفتوح (البلاذري، 1988ب؛ ابن عساكر، 1979). واستطاع خلفاء هذه المرحلة أن يحكموا البلاد بسياسة تنم عن الحكمة وحسن التدبير، واتسموا برجاحة العقل والقدرة على تصريف الأمور والقضاء على العصبية القبلية، وقد قيل عن الخليفة المؤسس معاوية: "معاوية أحلم وعبد الملك أحزم"(العيني، 1421هـ، ص. 11؛ السيوطي،1425 أ، ص.155)، فهذه إشارة إلى أبرز سمات هذه المرحلة بمواصفات مؤسسها وآخر خلفائها. أما بالنسبة لرعاية الفئات المحتاجة خلال هذه المرحلة، فقد تعددت صور رعاية الخلفاء للفئات المحتاجة، ومن ضروب هذه الرعاية: حرص معاوية بن أبي سفيان، مع عمله على تهدئة أوضاع الخلافة الأموية والاستقرار منذ اليوم الأول، على الإصلاح الاجتماعي فأولاها عناية خاصة؛ ومن أجل ذلك، نصب رجلًا يقوم على حوائج الناس ويرفعها إليه (ابن عساكر،1979؛ ابن كثير، 1418هـ)، مما يشير إلى حرص الخليفة على توفير الرعاية الكريمة للناس والوقوف على حاجاتهم، وأنه لا تشغله تصريف أمور الدولة عنها. بالإضافة إلى استقباله لمن يفد إليه من أهل الحاجات ليقضي حاجاتهم، جاءه رجل فقال له:" سألتك بالرحم التي بيني وبينك إلا ما قضيت حاجتي، فقال له معاوية: أمن قريش أنت؟ قال: لا، قال: فأي رحم بيني وبينك؟ قال: رحم آدم عليه السلام، فرد عليه معاوية: رحم مجفوة، والله لأكونن أول من وصلها، ثم قضى حاجته" (الأبشيهي، 1419هـ، ص. 168). وعندما دخل عبد الله بن صفوان على معاوية وطلب منه أن يفرض للمنقطعين عن أهليهم من ديوان العطاء، وذكَّره بأن لا يغفل عن قواعد قريش والبر إليهم، وأن يُقدِّم لهم الخدمات المادية والاجتماعية التي تكفل لهم الحياة الكريمة، كانت الاستجابة العاجلة منه (الزبيري، د.ت). ولم يقتصر الأمر على الرجال؛ فعلى سبيل المثال، وفدت الزرقاء الهمدانية على معاوية وشكت حاجتها له، فأمر لها بضيعة بلغت غلتها ستة عشر ألف درهم (الضبي، 1403هـ). ومن النفقات المخصصة للفقراء الأرض التي أوقفها الخليفة معاوية على فقراء أهل بيته (ابن عساكر، 1979). وأسهم الخليفة معاوية في قضاء دين المعسر، كما فعل مع عمرو بن الزبير عندما أعانه في قضاء دينه بمائة ألف درهم (الطبري، 1437أ). ومن صور الرعاية في عهد معاوية رعايته لأبناء الشهداء في إدارة شؤونهم وفرض الأموال لهم (المسعودي، 1973) لانقطاعهم عن وليهم الذي يقوم بأمرهم. وقد كان الخليفة معاوية يقول لجلسائه: "يا هؤلاء، إنما سُمِّيتُم أشرافًا لأنكم شرفتم على من دونكم بهذا المجلس، ارفعوا إلينا حوائج من لا يصل إلينا. فيقوم الرجل فيقول: استشهد فلان، فيقول: افرضوا لولده"(المسعودي، 1973، 3ص.74). وأما في وقت المجاعة والكرب فكانت الرعاية تتحقق على نطاق أوسع، حيث كانت الدولة تخرج من بيت المال وتهب لنجدة الناس، ومن قبيل ذلك أنه كان بالجزيرة في عهد الخليفة معاوية خمسمائة عامل متأهب لأي حريق يشتعل في البلاد أو هدم للأبنية جراء السيول للإعانة في الكوارث وتقديم المساعدات لأهل البلد (ياقوت الحموي، 1995؛ السيوطي، 1967 ب). كذلك عندما أصابت المجاعة المدينة تكفل واليها سعيد بن العاص بإطعام الناس (الذهبي، 1405 ب؛ ابن عساكر،1979). أما زياد بن أبيه فقد أمر بحفر نهر مَعْقِلٍ (ابن عساكر، 1979؛ ياقوت الحموي، 1995) ثم أجرى منه نهرًا خاصًا لأهل الحاجة عُرِف بنهر دُبَيْس(ياقوت

الحموي، 1995)، ومن جهة أخرى تكفل زياد بن أبيه ببناء دار الرزق في البصرة وكان يعطي للناس منها المؤونة، ويقضي منها للمحتاجين(البلاذري، 1417أ؛ العسكري، 1408هـ). وينضم أهل الجود والكرم إلى مصاف الخلفاء الأمويين الذين أسهموا في مساعدة المحتاجين، ومن بينهم عبد الله بن عمر- رضي الله عنه- الذي بعث إليه معاوية بمائة ألف، فما حال عليه الحول وعنده منها شيء حيث صرفها في حوائج الناس (الذهبي، 1405ب). وعُرف عبد الله بن جعفر- رضي الله عنه- بكثرة صدقته وسعيه في قضاء حوائج الناس، فعندما فرض له الخليفة معاوية عطاء في كل سنة ألف ألف درهم مع قطعة من الجلد مختومة بخاتمه ليكتب فيها ما بدا له من الحوائج فكان ابن جعفر يكتب فيها بحاجات أهل الحجاز، ومن قصده من المحتاجين (الذهبي، 1405ب). ولما مات معاوية زاد ابنه يزيد عطاء ابن جعفر ألفي ألف درهم، فلم يكن الحول يحول حتى ينفقها ويضطر للاستدانة لسعة بذله وعطائه على المحتاجين (البلاذري، 1988ب؛ ابن حجر، 1415هـ؛ الأبشيهي، 1419هـ). أما ملامح رعاية الفئات المحتاجة في عهد الخليفة يزيد بن معاوية، فمن بينها حينما طلب من والده معاوية في آخر حياته أن يفرض لأيتام بني جمح وبني سهم، ففرض لهما (ابن الأثير، 1979أ؛ ابن كثير، 1418هـ)، وذلك لمناصرتهم لبني أمية. وتتأكد رعاية المحتاجين في وقت الكرب والشدة، فعندما غلت الأسعار في بادية البصرة قال زياد بن أبيه لأهل البصرة: "إن عشائركم قد وردت علينا، فاختاروا أن تأخذوا أنصاف أعطياتكم وأرزاقكم؛ فنقويهم بها مع ما لهم عندنا، أو تكفينا كل عشيرة من فيها وكان لكل عيال جريبان ومائة درهم، ومعونة الفطر خمسين درهمًا، ومعونة الأضحى خمسين درهمًا" (البلاذري،1417 أ، 5ص.237). لم تزد خلافة معاوية بن يزيد على ثلاثة أشهر، مرض خلالها وانشغل عن إدارة البلاد، وكذلك كان الوضع بالنسبة لمؤسس الفرع المرواني للخلافة الأموية الخليفة مروان بن الحكم، فخلافته كانت قصيرة إذ لم تتجاوز الستة الأشهر (ابن الجوزي، 1412ه) وانشغل خلالها بقتال عبد الله بن الزبير، رضي الله عنه (الذهبي، 1405ب)، لهذا لم تسنح لهما الظروف برعاية الأمة وتصريف شؤونهم على نطاق واسع. وسار الخليفة عبد الملك بن مروان على السُنة ذاتها التي تركتها الأسرة السفيانية من قبله، ونلحظ مع اتساع الدولة أن الولاة هم من كانوا ينوب عن الخليفة في نقل الأخبار وأوضاع الناس وشكواهم؛ كما كانوا يتولون مهمة تنفيذ ما يصدر عن الخليفة من توجيهات لمعالجة هذه الأمور، فمثلًا كان والي مصر عبد العزيز بن مروان المعيَّن من قِبَل أخيه عبد الملك بن مروان مهتمًا بحفر الآبار بها لإعانة الناس على الشرب والسقيا، كما كانت له ألف جَفْنَةٌ كل يوم تنصب حول داره، ومائة جفنة يُطاف بها على القبائل، تُحمَل على عجل من أجل الإطعام (الكندي، 1424هـ). أما أمير دمشق مسلمة بن عبد الملك، فقد كان يستقبل المحتاجين من الفقراء والضعفاء في مجلسه، ويقول لحاجبه: "ائذنوا لأصحاب الحاجة، فلا يدخل أحد إلا قضى حاجته" (الآبي، 1424ه، 3ص.49).

في حين كان أمير مصر عبد العزيز بن مروان يدعو الناس ويحثهم على عمل الخير (ابن كثير، 1418ه). وكان في مكة سيل الجُحَاف في يوم التروية من عام(80هـ/699م) ذهب بكثير من الحجاج، وخرب دورًا كثيرة، وكتب في ذلك عامل مكة عبد الله المخزومي إلى الخليفة عبد الملك، فما كان من الخليفة إلا أن أرسل بمال عظيم وجمال إلى عامله وأمره أن يستعمل المال في عمل ضفائر على الدور الشارعة على الوادي، وضفائر للمسجد الحرام ليقي الناس من خطر السيول (الفاسي، 1421هـ؛ الأبشيهي، 1422هـ). وشارك القضاة في رعاية أحوال المحتاجين، فنجد قاضي مصر عبد الرحمن بن معاوية بن خديج يهتم بالنظر في أموال اليتامى، حتى إنه جعل الإشراف على هذه الأموال والرفع فيها في أيدي عرفاء القبائل (ابن عساكر، 1979). وهذا يدل على أن الأمراء والقواد والولاة والقضاة أسهموا إلى جانب الخليفة في سد حاجات الناس وقضائها. كما كان بعض الحجاج يسهمون في رفع الحاجة عن المسلمين في وقت العوز حين يقدمون للحج في مكة، مثلما كان في عام(73هـ/693م) حينما أصاب أهل مكة مجاعة فاحتاج الحجاج للطعام، فتقدم حجاج العراق وقدموا الإبل والأغنام وقسموها على أهل مكة (الفاكهي، 1414ه؛ ابن فهد، 2005). ومن أهل الجود من يصرف المال الذي ورثه في رعاية المحتاجين وتقديم المعونة لهم، فهذا خيثمة بن عبد الرحمن بن أبي سبرة (الذهبي، 1405ب) قد ورث مائتي ألف درهم فأنفقها على الفقراء والقرّاء، وكان إذا رأى الرجل من أصحابه متخرق القميص، يعطيه المال ليشتري قميصًا أو رداء ليستر نفسه (ابن الجوزي، 1412ه). ومن أنواع الرعاية المقدمة للمحتاجين توفير السكن المناسب، فمن المقتدرين من كفى حاجة المحتاجين للسكن فأوقف الدور لهم لإيوائهم دون أن يكلفوا عناء دفع أجرتها، ومن هؤلاء حكيم بن حزام الذي أوقف داره في المدينة وجعلها حبسًا للفقراء لا تُباع ولا تورث (ابن شبه، 1399هـ). حتى إنه كان يحزن إذا لم يجد صاحب حاجة على بابه (الذهبي، 1405ب). كذلك أوقف عبد الله بن عمر- رضي الله عنه- داره وجعلها سكنًا للمحتاجين من أهله (ابن سعد، 2001). وفي خلال هذه المرحلة، لوحظ اهتمام الخلفاء والأمراء والمقتدرين بتقديم الرعاية للمحتاجين من الناحية العمرانية بشكل ملحوظ، كبناء الدور أو إيقافها للسكنى ولنفقة الفئات المحتاجة؛ فهذه الأوقاف تسهم في تحقيق الخير والاستقرار في المجتمع (الدهاس، 1420هـ)، إلى جانب دورها في تأمين الحياة الكريمة بشكل خاص لهذه الفئات (العمر، 2005). كذلك كان للنساء نصيب في رعاية المحتاجين وسد حاجاتهم، ومن هؤلاء أم المؤمنين عائشة، رضي الله عنها، فقد ذكر أن عبدالله بن الزبير- رضي الله عنه- أرسل إلى أم المؤمنين عائشة بمال في غِرَارتَيْن، فدَعَتْ بطبق، فقسمته في قضاء حوائج الناس، ولم تبقي شيئًا لها (ابن الجوزي، 1412ه؛ الذهبي، 1405ب). وبلغ من حرص أم البنين على حث النساء على البر أنها كانت تدعوهن إلى بيتها، وتكسوهن الثياب الحسنة، وتعطيهن الدنانير وتقول:" الكسوة لكن والدنانير اقسمْنَها بين

فقرائكن" (ابن الجوزي، 1412هـ، 2ص.431). ومن الأزمات والمحن التي أصابت البلاد في خلافة عبد الملك بن مروان القحط الشديد الذي حل ببلاد الشام عام (68هـ/688م)، حتى تعطل الغزو في تلك السنة، لضعفهم بسبب قلة الطعام والميرة، فما لبث أن هب الناس للبذل والعطاء لسد هذه الحاجة (ابن كثير، 1418هـ). مما تقدم نلحظ أن في هذه المرحلة المبكرة من تاريخ الدولة الأموية تم إرساء فكر رعاية المحتاجين وسد حوائجهم ماديًا ومعنويًا بين مختلف فئات المجتمع من أمراء، وأغنياء، ومقتدرين رجالًا ونساء؛ ومع انشغال الخلفاء بالقضاء على الثورات فإنهم لم ينشغلوا عن تصريف شؤون الرعية وبالأخص الفئات الأكثر احتياجًا. ومن هنا، يتبين كيف أسهم استقرار الأوضاع وسكونها نسبيًا في هذه الفترة برعاية المجتمع الأموي في سد حاجات المحتاجين وتوفير العيش الكريم لهم، ولكن هل سيستمر اهتمامهم بالدرجة نفسها في الفترة الثانية من تاريخهم؟ هذا ما سيتضح في المحور الآتي.

5.2. رعاية الفئات المحتاجة في مرحلة الازدهار والتطور

تمثل مرحلة الازدهار والتطور المرحلة الثانية من حكم بني أمية، وتشمل فترة حكم الخليفة الوليد بن عبد الملك، وأخيه سليمان، ثم عمر بن عبد العزيز، ويزيد بن عبد الملك، من عام(86-105هـ/705-724م) (السيوطي، 1425أ)، وكان عهدهم عهد رخاء وفتح ويسر، فاتسعت البلاد في هذه الفترة، وخفت أعباء الحياة باهتمامهم بأحوال الرعية، وقيامهم بإصلاحات في مصلحة الرعية والإسلام (السيوطي، 1425أ). فكانت هذه المرحلة استمرارًا لما أرساه الخلفاء المؤسسون. أما بخصوص رصد جوانب اهتمام الأمويين بالفئات المحتاجة خلال هذه المرحلة، فيمكن القول إن هذا الاهتمام كان في سبيل رعاية فئات المرضى والعجزة وتقديم الرعاية الطبية لهم فقد أنشأت الدولة البيمارستانات الطبية، وكان الخليفة الوليد بن عبد الملك أول من أسس "بيمارستان" خاصًا بمعالجة المجذومين في دمشق وذلك عام (88 هـ/707م)، وجعل فيه أطباء مهرة، وأجرى عليهم الرواتب، وأمر بعزل المرضى عن الأصحاء كي لا تنتقل العدوى إليهم، وهذا ما يُعرَف في التاريخ بدور المجذومين (ابن الأثير، 1979أ). ومن بعد "مجذمة" الوليد ظهرت مثيلات لها في مختلف البلاد الإسلامية لتقديم العناية الصحية اللازمة لهؤلاء المرضى؛ ويرى أحد الباحثين أن "المجاذم" الإسلامية أولى الأماكن المخصصة لعلاج المصابين بالجذام معالجةً فنيةً متخصصةً (شاكر، 1421هـ، ص. 138). ولما استفاض بيت المال زمن الوليد بن عبد الملك توسع إحسان الوليد إلى فئة المحتاجين حتى أغناهم عن السؤال بتخصيص الأرزاق لهم، وجعل لكل مُقْعَدٍ خادمًا، ولكل ضرير قائدًا؛ كما اهتم باليتامى، ورتب لهم المؤدبين والمعلمين، وفرض لهم ما يكفل لهم حوائجهم (ابن الجوزي، 1412هـ؛ ابن كثير، 1418هـ؛ الذهبي، 2003أ). وتكللت جهوده بإنشاء ديوان خاص للزمنى أطلق عليه اسم "ديوان الزَّمْنَى" (ابن الأثير،1979أ؛ ابن خلدون، 1408هـ). واهتم الوليد بالمنشآت العمرانية كإصلاح الطرق، وتسهيل السبل والثنايا، ولهذا نراه يأمر واليه على المدينة عمر بن عبد العزيز بعمل الفوارة ويجري إليها الماء، وأمر لها بقُوَّام يقومون عليها لينتفع بها أهل الحاجة بشكل خاص، ويستسقي منها عامة الناس (ابن الجوزي، 1412هـ؛ ابن الأثير، 1979أ)؛ كما أمر عمر بن عبد العزيز فقهاء المدينة في أثناء ولايته عليها أن يبلغوه بحاجات الناس ليقضيها (ابن خلدون، 1408هـ). إلى ذلك، اهتم خلفاء بني أمية باليتامى وحرصوا على تقديم الرعاية لهم، ومن قبيل ذلك تعيين الخليفة الوليد بن عبد الملك المؤدبين والمعلمين لتعليم اليتامى، وفرض لهم ما يكفل لهم حوائجهم (ابن الجوزي، 1412هـ؛ ابن الأثير، 1979أ)؛ وكذلك أشرف الخليفة الوليد على بناء مكاتب السبيل لتعليم أبناء المسلمين الفقراء والمعوزين واليتامى القرآن الكريم والقراءة (البلاذري، 1417أ). وقد سار ولاة الخليفة الوليد على هذه السياسة من رعاية الفئات المحتاجة، فنجد- مثلًا- واليه على الصدقات في اليمن طاووس بن كيسان يسرع في توزيع الزكاة على مستحقيها من دون رفعها للوالي، فيأخذ من الأغنياء ويعطيها للمحتاجين (مالك، 1415هـ؛ الذهبي، 1405ب). أما والي مكة خالد القسري فقد بادر إلى حفر بئر بمكة لسقيا الناس (ابن كثير، 1418هـ). وكان كذلك يستقبل المحتاجين، ويلبي حاجاتهم (القالي، 1926)؛ فحينما دخل عليه رجل فقير يشكو فقره، استجاب لطلبه، وصرف له ما يكفيه من الطعام والمال (ابن عبد ربه، 1404هـ). وفي خلافة سليمان بن عبد الملك طبق سياسة رعاية الفئات المحتاجة مباشرة، وذلك حينما أتته الوفود وهو في صحن المسجد، فكان يقسم الأموال، ويقضي لصاحب الحاجة (الذهبي، 2003أ). ومن أهم الإجراءات التي قام بها الخليفة سليمان تعيين ابن عمه عمر بن عبد العزيز مستشارًا ووزيرًا له، وأمره بأن يفعل ما فيه خير الأمة، قائلًا له: "يا أبا حفص، إنا قد وُلِّينا ما ترى، ولم يكن لنا بتدبيره علم، فما رأيت من مصلحة العامة فمُرْ به" (الذهبي، 2003أ، 2ص. 108). فأخرج عمر المسجونين، كما فرض العطاء للناس، وأمر بتنظيف المصارف المائية لتوفير المياه العذبة للناس (السيوطي، 1425أ). ومما يحسب ضمن مبادرات الخليفة سليمان في جانب رعاية المحتاجين اختياره لابن عمه عمر بن عبد العزيز وليًا لعهده (الذهبي، 2003أ؛ السيوطي، 1425أ). ومن كرماء العرب الذي قدموا الرعاية للمحتاجين أبو عثمان القرشي في البصرة، حيث كان يصرف ما يأتيه من رزق وعطاء من الخليفة سليمان من فوره في إعانة الفقراء وتوفير الكسوة للمحتاجين (الصفدي، 1420هـ). ويقابله في دمشق الحسن بن الحر الذي كان يقسم زكاته بين فقراء قومه، حتى إنه إذا مر به إنسان ثيابه متقطعة أو نعله مقطوعة بادر إلى إصلاحها (ابن عساكر، 1979؛ الذهبي، 1405ب). وتنوعت جهود الخليفة عمر بن عبد العزيز في تحقيق العدالة والخير بين مختلف أفراد المجتمع مع حرصه الشديد على تحقيق التكافل الاجتماعي وتوفير الرعاية الكافية للفئات المحتاجة على وجه الخصوص وهي السياسة نفسها التي طبقها منذ أن كان واليًا على المدينة قبل أن يتولى الخلافة. كما صرف الخليفة عمر بن

عبد العزيز لفقراء الفلاحين معونات مالية من فضول بيت مال الكوفة، حينما عجزوا عن دفع ضرائبهم المستحقة (ابن زنجويه، 1406هـ)، وبلغ من حرصه على رعاية شؤون المحتاجين أنه كان دائم السؤال عن أحوالهم عندما يقدم للمدينة (ابن عساكر، 1979). كذلك، اهتم الخليفة عمر بافتكاك الأسرى (ابن عبد الحكم، 1404هـ)؛ كما أسهم في دفع المهور للشباب غير المقتدرين لمساعدتهم على الزواج (ابن سعد، 2001). وكان لهذا القرار أثر مهم في إصلاح المجتمع، وحفظه من أسباب الفساد (شاكر، 1421هـ). من جانب آخر، حرص الخليفة عمر على المنشآت العمرانية التي تساعد في توفير الرعاية للمحتاجين، ومن قبيل ذلك أمره بعمل الخانات في بلاده ليقيم فيها ابن السبيل، وترعى فيها دوابه، وإذا وجد منقطعًا يعطيه ما يتقوى به ليصل إلى بلاده (ابن الأثير، 1979أ). كما اتخذ دارًا مخصصة لطعام المحتاجين (ابن عساكر، 1979). لم تقف جهود الخليفة عمر عند هذا الحد، فقد كان يوجه ولاته، ويحثهم على الالتزام بهذه السياسة؛ وكتب إلى عماله بقضاء الدين عن الغارمين (ابن منظور، 1434هـ)، وبين لهم حدود هذه الرعاية، حيث وضح أنه لا يكفي قضاء دين المعسر بالمال إذ لا بد من تأمين احتياجاته الأخرى من المسكن والخدم والفرس... ونحو ذلك (ابن عبد الحكم، 1404هـ). وكتب الخليفة عمر إلى عماله أيضًا بالاهتمام بالسجناء، وتوفير الطعام والكسوة لهم، وخصص لهم أرزاقًا شهرية (ابن حجر، 1415هـ). ونصح والي دمشق بالقيام بحقوق الزمنى والإنفاق عليهم، وحذره من التعسير عليهم والتعنت ضدهم (ابن سعد، 2001). ومن أعمال الخليفة عمر في رعايته المحتاجين في كل البلاد، أنه كتب إلى ولاته بأن يكتبوا إليه كل أعمى في الديوان أو مقعد أو من به مرض، ثم أمر لكل مُقْعَدَينِ اثنينِ بخادم يقوم بشؤونهما، كما خصص لكل أعمى غلامًا يقوده، وخصص لكل خمسة أيتام خادمًا يقوم بشؤونهم؛ كما فرض للعوانس الفقيرات من بيت المال (ابن عساكر، 1979). وهذا يعني أن الرعاية في عهد الخليفة عمر شاملة لكل الفئات المحتاجة والمتعسرة. وأورد الفرزدق شعرًا في مدح سيرة الخليفة عمر بن عبد العزيز وكرمه حتى إنه يرثي حال المحتاجين من بعد موته، فيقول (الحاوي، 1983)

إِنَّ الْأَرَامِلَ وَالْأَيْتَامَ قَدْ يَئِسُوا وَطَالِبِي الْعُرْفِ إِذْ لَاقَاهُمُ الْخَبَرُ

أَنَّ ابْنَ لَيْلَى بِأَرْضِ النِّيلِ أَدْرَكَهُ وَهُمْ سِرَاعٌ إِلَى مَعْرُوفِهِ الْقَدَرُ

لَمَّا انْتَهَوْا عِنْدَ بَابٍ كَانَ نَائِلُهُ بِهِ كَثِيرًا وَمِنْ مَعْرُوفِهِ فَجَرُ

قَالُوا: دَفَنَّا ابْنَ لَيْلَى فَاسْتَهَلَّ لَهُمْ مِنَ الدُّمُوعِ عَلَى أَيَّامِهِ دُرَرُ

ومما تم رصده من صنوف رعاية الفئات المحتاجة خلال هذه الفترة، أن هناك جملة من العلماء بادروا بتقديم الرعاية التعليمية للمحتاجين وباشروا بتعليم الطلبة دون أن يأخذوا الأجر على ذلك، ومن هؤلاء عطاء بن أبي رباح الذي كان يأتي للمساكين ويعلمهم (ابن عساكر، 1979). والمساكين وضعهم لا يسمح بدفع الأجرة لعطاء لهذا يمكن أن تعد مبادرة عطاء من مبادرات رعاية الفئات المحتاجة. ولم يكتفِ عطاء بهذا، بل كان يحرص على الوفادة على الخلفاء الأمويين ليسألهم قضاء حوائج الناس، وفرض الأعطيات لهم (ابن الجوزي، 1412هـ؛ الذهبي، 1405ب). وينضم يزيد بن أبي مالك إلى عطاء في رفض قبول الأجرة على تعليم الفئات المحتاجة، عندما رفض أخذ الرزق على تعليم وتفقيه البدو (ابن عساكر، 1979). إلى ذلك، اهتم العلماء في تقديم الرعاية الاجتماعية أيضًا للفئات المحتاجة، فمثلًا استجاب ابن شهاب الزهري لشكوى بعض الناس من عجزهم عن القيام بشؤون نسائهم الكبيرات، فاقترض ابن شهاب ثمانية عشر ألفًا، وأخدم كل واحدة منهن خادمًا بألف (ابن الجوزي، 1412هـ؛ ابن عساكر، 1979). وهذا يشير إلى أن العلماء أسهموا أيضًا في تقديم الرعاية للفئات المحتاجة إلى جانب الخلفاء والأمراء والأغنياء. كذلك شاركت النساء في سد عوز المحتاجين وقضاء حاجاتهم، ومن صور ذلك رملة بنت عبد الله بن عبد الملك التي أقامت دارًا في مكة، وكان في دهليز هذه الدار شراب من أسوقة محلاة لسقيا فقراء الحجاج (الأزرقي، 1424هـ). هذه النماذج التي سبقت الإشارة إليها تؤكد سير خلفاء المرحلة الثانية من تاريخ الدولة الأموية على نهج الخلفاء المؤسسين في رعاية المحتاجين على اختلاف ضروبهم وبلادهم؛ كما تؤكد تميزهم عن سابقيهم بالعمل على سد الحاجة قبل وجودها بإقامة المنشآت العمرانية. وما يميز هذه المرحلة في هذا الجانب بروز فئة العلماء خلال هذه المرحلة، وإسهامهم في تقديم هذه الرعاية لتلك الفئات.

5.3. رعاية الفئات المحتاجة في مرحلة الضعف والسقوط

تمثل هذه المرحلة آخر فترات حكم بني أمية حين بدأت تسير الدولة إلى الضعف والسقوط، ومن خلفائها: الخليفة هشام بن عبد الملك، والوليد بن يزيد، ويزيد بن الوليد، وإبراهيم بن الوليد، وآخرهم مروان بن محمد، من عام(105-132هـ/724-749م) (ابن الجوزي، 1412هـ؛ السيوطي، 1425أ). وشهدت هذه المرحلة اضطراب أمر بني أمية واندلاع الثورات عليهم كثورة زيد بن علي بن زين العابدين. كما شهدت نشاط دعاة العباسيين (ابن الجوزي، 1412هـ؛ ابن كثير، 1418هـ؛ السيوطي، 2003أ). ومن المهم الإشارة إلى أن بعض الخلفاء انصرفوا إلى اللهو والمجون وانشغلوا بها عن أمور الدولة والرعية (النويري، 1423هـ؛ السيوطي، 2003أ). بدأت الدولة في المرحلة الثالثة تسير في الضعف، وتنخر فيها ضربات الثوار، ومع هذا كانت هناك ملامح يسيرة من رعاية الخلفاء للمحتاجين، ولكن على نطاق ضيق مقارنة بالمرحلة السابقة، ومن ملامح هذه الرعاية، ما يأتي: عرف عن الخليفة هشام بن عبد الملك قضاء

حاجات من يفد إليه، فقد جاءه علي بن عبد الله بن عباس، ومعه ابنا ابنه السفاح والمنصور، وشكا له حاجته، فقربه هشام وصرف له المال (الذهبي، 1405ب؛ ابن كثير، 1418هـ). كذلك ورد أن الخليفة هشام صرف ثلاثة آلاف دينار لرجل فقير معدم من قريش ليساعده في زواج ابنه (القالي، 1926). وفي عام(115هـ/733م) أصاب الناس بخراسان قحط شديد ومجاعة، فكتب واليها يطلب إمدادات الطعام فبادر الخليفة والناس إلى ذلك (الطبري، 1437أ؛ ابن الجوزي، 1412هـ). ومما استحدث في خلافة هشام ما يعرف بتابوت الزكاة أو الصدقة، وهو بيت المال المختص بأمور الزكاة ومصارفها (أبو زرعة، (د.ت)؛ ابن عساكر، 1979). ويمكن أن يعد هذا العمل من وجوه الرعاية، حيث إن أموال الزكاة والصدقات ستصرف لمستحقيها من المحتاجين في وقتها المحدد دون تأخير. كما أنه خصص مبلغ عشرة آلاف درهم لبيوت رعاية الأحداث والعواتق ضمن النفقات العامة للدولة في بلاد العراق (الماوردي، 1409هـ).

من جهود الولاة في تقديم الرعاية في وقت الأزمات ما قام به والي الموصل الحر بن يوسف الذي حفر نهرًا لترتوي منه النساء العاجزات (النويري، 1423هـ). كذلك حفر خالد القسري نهر المبارك لتوفير السقيا للناس (ابن الجوزي، 1412هـ). يضاف إلى ذلك ما قام به القائد المغيرة بن عبد الرحمن في أثناء غزوه لأرض الروم حينما أصاب الجيش مجاعة شديدة، فاشترى الطعام وأطعم الجيش (ابن عساكر، 1979). والضعف الذي أصاب جسم الدولة فإن اهتمام الخلفاء برعاية المحتاجين استمرت وإن كانت بحدود ضيقة، فابتداء كان الخليفة الوليد بن يزيد يرعى المحتاجين ويشملهم باهتمامه، ففي عام (125هـ/ 744م) فرض للزمنى من أهل الشام وعميانهم، كما أمر لكل إنسان بكسوة وخادم، كما زاد في العطاء (الطبري،1437 أ؛ ابن الجوزي، 1412هـ). كذلك بنى الخليفة الوليد دارًا في مدينة زيزاء وجعل فيها بركة عظيمة قد خصها للمسافرين الحجاج، كذلك يقدم لهم الطعام فيها ثلاثة أيام ويعلف دوابهم (الطبري، 1437أ). وبعد إسهامات الوليد في سد حاجات المحتاجين ظهر منه اللعب واللهو، وأقبل عليهما، لهذا لم تزد خلافته على السنة فتآمر عليه بنو عمه وقتلوه، وبايعوا يزيد بن الوليد (ابن الجوزي، 1412هـ). الذي لم تطل خلافته حيث مرض في شهر ذي الحجة من سنة توليه الخلافة(127هـ/746م) ومات بعد ستة أشهر من خلافته (ابن الجوزي، 1412هـ)، لهذا لا تظهر له إسهامات في رعاية الأمة وبالأخص فئة المحتاجين منهم، بل زاد الوضعَ سوءًا بعد أن أنقص الزيادة التي فرضها الوليد بن يزيد في أعطيات الجند (ابن كثير، 1418هـ؛ السيوطي، 1425أ). وهذا دليل على ارتباك وضعف السلطة السياسية وفقدان الهيبة الإدارية، كذلك كان هذا هو الوضع مع آخر خلفاء بني أمية إبراهيم بن الوليد ومروان بن محمد، وقد وصف الوضع في بلاد الشام بكثرة الهرج والاختلاف، وضياع الهيبة (المسعودي، 1973). إن وضع الدولة الأموية خلال هذه الفترة، وتحديدًا في عهد الخليفة مروان بن محمد، كان حافلًا بالأحداث السياسية والاضطرابات وتكالب المعارضين على الدولة، وذلك أدى إلى إحجام الخليفة وانشغاله عن أمور الرعية ورعاية مصالحهم. وهذا عكس ما شهدته الدولة في المرحلة الثانية من تاريخها، فعلى تعكر الجو السياسي في أحيانٍ فإن ثمة فترات سكون وهدوء انصرف فيها الخلفاء إلى تصريف شؤون المحتاجين. وكغيرها من الدول، واجهت الدولة الأموية كثيرًا من الأوضاع التي استدعت جل اهتمامها وتركيزها، ففي أوقات المحن والحروب والفتن وغيرها، كانت تلك المشكلات والصعاب تصرفها عن الاهتمام برعاية المجتمع وسد حاجاتهم. أما في حالات الاستقرار وسكون أوضاع الدولة وهمود الثورات والاضطرابات السياسية، كانت الدولة الأموية تصب اهتمامها في توفير الحياة الكريمة للناس والالتفات إلى قضاء حوائجهم. ومع ذلك الوضع المتأزم كان من الطبيعي أن تنتقل رعاية الفئات المحتاجة للولاة والأغنياء والمقتدرين، فعلى انشغال الدولة في مواجهة التحديات والاضطرابات السياسية التي شغلتها عن رعاية المحتاجين، فإنه كان هناك من الأجواد من يقوم بهذا الدور؛ فعلى سبيل المثال، في عهد الخليفة مروان بن محمد ولي إمرة الحرمين عبد الواحد بن سليمان بن عبد الملك (ابن عساكر، 1979)، وعندما دخل المدينة ضرب على أهلها البعث وزاد في عطائهم (الجزيري، 1422هـ) لتحسين أوضاعهم وقضاء حوائجهم.

6. الخاتمة

لم تكن رعاية الفئات المحتاجة وقضاء حاجاتهم شيئًا ابتكرته الدولة الأموية، بل هو امتداد لمبدأ التكافل الاجتماعي الذي دعت إليه الشريعة الإسلامية وطبقه رسول الله صلى الله عليه وسلم وخلفاؤه الراشدون. ويمكن تقسيم هذه الرعاية إلى ثلاثة أقسام طوال العصر الأموي، فبدأت بمرحلة التأسيس التي تمثل القوة وتثبيت أركان الدولة، ومهدت الطريق لخلفاء المرحلة الثانية التي عرفت بالازدهار والتقدم، وخُتِمت بمرحلة مزقتها الفتن والثورات. وخلصت الدراسة إلى أنه على الرغم من انشغال الخلفاء الأمويين بتثبيت أركان الدولة في المرحلة الأولى فإنهم نعموا بفترات سكون ساعدتهم في الإقبال على رعاية حوائج المحتاجين. وأشارت المرحلة الثانية إلى تفوق عناصر هذه المرحلة من الخلفاء والأفراد في رعاية الفئات المحتاجة. وضعف اهتمام ورعاية الدولة الأموية في المرحلة الثالثة وذلك بسبب اضطراب الأحوال السياسية ونشوء الثورات والفتن. وأوضحت الدراسة أن رعاية الفئات المحتاجة لم تكن مقتصرة على الخلفاء، بل كانت تقع ضمن مسؤولية المجتمع بجميع أفراده. كما كان للعلماء أثر واضح في رعاية المحتاجين في هذه الفترة، وقد أسهموا بقدر واف في هذا العمل حسبةً لله تعالى. لقد تعددت صور التضامن والتكافل في العصر الأموي، فشملت هذه الصور مبدأ التكافل والاهتمام بالمحتاجين، وإغاثتهم، خصوصًا في وقت الأزمات والكوارث، وشارك فيها الخلفاء والولاة والعلماء والمقتدرون للحد من خطورة هذه الكوارث. ومن أهم نتائج الدراسة بيان أثر رعاية

الفئات المحتاجة في العصر الأموي في جميع مناحي الحياة، حيث تحسنت أوضاع الفئات المحتاجة بفضل ما قدم لهم من خدمات ورعاية متناسبة مع حاجاتهم، وسكنت الثورات الداخلية لفترات من الزمن.

7. توصيات ومقترحات الدراسة

في ضوء النتائج المتوصل إليها، توصي الدراسة بالآتي:

- حث الباحثين على إعداد رسائل علمية في مرحلتي الماجستير والدكتوراه في مواضيع الحضارة الإسلامية، وتناول العلاقة بين مختلف صنوف الحضارة بأوضاع الدولة الإسلامية ومتغيراتها السياسية.
- تشجيع الباحثين على دراسة موضوع رعاية الفئات المحتاجة بتطبيق مناهج متنوعة كالمنهجين المقارن والإحصائي، وعدم الاعتماد على المنهج الوصفي.

وتقترح هذه الدراسة إعداد دراسة للموضوع ذاته تكشف عن مدى تطور مفهوم الرعاية وفق رؤية المملكة العربية السعودية 2030.

نبذة عن الباحثة

الجوهرة خالد الخالدي

أستاذ مساعد، قسم التاريخ، كلية الآداب، جامعة الإمام عبد الرحمن بن فيصل. دكتوراه الفلسفة في التاريخ الإسلامي من جامعة الملك سعود، شاركت في العديد من المؤتمرات، مهتمة بالدراسات البيئية والتراث، عضو الجمعية التاريخية السعودية.

Aljkhaldi@iau.edu.sa

المراجع

المراجع العربية

الأبشيهي، أبو الفتح شهاب الدين محمد. (1419هـ). *المستطرف في كل فن مستظرف*. عالم الكتب.

ابن الأثير، عز الدين علي بن أبي الكرم. (1424أ). *الكامل في التاريخ* (ط.4). دار الكتب العلمية.

ابن الأثير، عز الدين علي بن أبي الكرم. (1433ب). *أسد الغابة في معرفة الصحابة*. دار ابن حزم.

ابن الأثير، أبو السعادات المبارك بن محمد. (1979م). *النهاية في غريب الحديث والأثر*. المكتبة العلمية.

الأزرقي، أبو الوليد محمد بن عبد الله. (1424هـ). *أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار*. (عبد الملك بن عبد الله بن دهيش، محقق). مكتبة الأسدي.

الأزهري، أبو منصور محمد بن أحمد. (2001). *تهذيب اللغة*. دار إحياء التراث العربي.

الآبي، منصور بن الحسين أبو سعد. (1424هـ). *نثر الدر في المحاضرات*. (خالد عبد الغني محفوظ، محقق). دار الكتب العلمية.

البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل. (1422هـ). *الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه*. دار طوق النجاة.

بدوي، أحمد زكي. (1982م). *معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية*. مكتبة لبنان.

البلاذري، أحمد بن يحيى بن جابر. (1417أ). *أنساب الأشراف*. (سهيل زكار ورياض الزركلي، محقق). دار الفكر.

البلاذري، أحمد بن يحيى بن جابر. (1988ب). *فتوح البلدان*. مكتبة الهلال.

الجزيري، عبد القادر بن محمد بن عبد القادر. (1422هـ). *الدرر الفرائد المنظمة في أخبار الحاج وطريق مكة المعظمة*. دار الكتب العلمية.

الجلال، إيمان عبد الله. (1436ه). *العمل الخيري في العصر الأموي(41-132هـ/661-750م)*. [أطروحة ماجستير غير منشورة]. كلية العلوم الاجتماعية بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

ابن الجوزي، أبو الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن علي. (1412ه). *المنتظم في تاريخ الملوك والأمم*. دار الكتب العلمية.

الحاوي، إيليا. (1983م) *شرح ديوان الفرزدق*. دار الكتاب اللبناني.

ابن حجر، أحمد بن علي. (1415هـ). *الإصابة في تمييز الصحابة*. دار الكتب العلمية.

ابن حزم، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد. (1403هـ). *جمهرة أنساب العرب*. (عبد السلام محمد هارون، محقق). دار الكتب العلمية.

ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد بن محمد. (1408ه). *ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر* (ط.2). (خليل شحادة، محقق). دار الفكر.

الدباغ، عواطف إبراهيم. (1993م). *المنظور الإسلامي لممارسة الخدمة الاجتماعية* [أطروحة دكتوراه غير منشورة]. كلية الخدمة الاجتماعية للبنات.

الدهاس، فواز علي. (1420هـ). الوقف مكانته وأهميته الحضارية. *ندوة الوقف وأثره في الدعوة والتنمية*، مكة المكرمة، المملكة العربية السعودية، 21-65.

الذهبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان. (2003أ). *تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام*. (بشار عواد، محقق). دار الغرب الإسلامي.

الذهبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان. (1405ب). *سير أعلام النبلاء* (ط.3). (شعيب الأرناؤوط، محقق). مؤسسة الرسالة.

الرازي، محمد بن أبي بكر عبد القادر. (1986م). *مختار الصحاح*. مكتبة لبنان.

الزبيري، أبو عبد الله مصعب بن عبد الله بن مصعب. (د.ت.). *نسب قريش* (ط.3). دار المعارف.

أبو زرعة، عبد الرحمن بن عمرو. (د.ت.). *تاريخ أبي زرعة الدمشقي*. (شكر الله نعمة الله القوجاني، محقق). مجمع اللغة العربية.

ابن زنجويه، أبو أحمد حميد. (د.ت.). (1406ه). *الأموال*. مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية.

السخاوي، شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن. (د.ت.). *الضوء اللامع لأهل القرن التاسع*. منشورات دار مكتبة الحياة.

ابن سعد، محمد بن سعد بن منيع. (2001م). *الطبقات الكبير*. (علي محمد، محقق). مكتبة الخانجي.

السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر. (1425أ). *تاريخ الخلفاء*. (حمدي الدمرداش، محقق). مكتبة نزار مصطفى الباز.

السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر. (1967ب). *حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة*. (محمد أبو الفضل، محقق). دار إحياء التراث العربي.

الشاطبي، أبو إسحاق إبراهيم بن موسى بن محمد. (د.ت.). *الموافقات في أصول الشريعة*. (عبد الله دراز، محقق). دار المعرفة.

شاكر، أبو أسامة محمود. (1421ه). *التاريخ الإسلامي*. المكتب الإسلامي.

ابن شبه، عمر بن شبه النميري. (1399هـ). *تاريخ المدينة المنورة*. (فهيم محمد شلتوت، محقق).

شيني، أحمد هاشم بدر. (1426هـ). *أوقاف الحرمين الشريفين في العصر المملوكي (دراسة تاريخية وثائقية حضارية)*. مركز بحوث ودراسات المدينة المنورة.

الصاحب بن عباد، إسماعيل بن عباد. (1414ه). *المحيط في اللغة*. (محمد حسن آل ياسين، محقق). عالم الكتب.

الصالح، محمد أحمد. (1999م). *الرعاية الاجتماعية في الإسلام وتطبيقاتها في المملكة العربية السعودية*. مكتبة الملك فهد الوطنية.

الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك. (1420هـ). *الوافي بالوفيات*. (أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، محقق). دار إحياء التراث.

الضبي، العباس بن الوليد بن بكار. (1403ه). *أخبار الوافدات من النساء على معاوية بن أبي سفيان*. (سكينة الشهابي، محقق). مؤسسة الرسالة.

الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير. (1437أ). *تاريخ الرسل والملوك*. (أبو صهيب الكرمي، محقق). بيت الأفكار الدولية.

الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير. (1422ب). *جامع البيان عن تأويل آي القرآن*. (عبد الله بن عبد المحسن التركي، محقق). دار هجر.

ابن عبد ربه، أحمد بن محمد. (1404ه). *العقد الفريد*. دار الكتب العلمية.

ابن عبد الحكم، أبو محمد عبد الله بن عبد الحكم. (1404ه). *سيرة عمر بن عبد العزيز* (ط.6). عالم الكتب.

العتيبي، شريفة محمد. (1439هـ). *رعاية الفئات المحتاجة وآثارها في بلاد الشام خلال العصر المملوكي دراسة تاريخية حضارية*(658-922هـ/1260-1516م) [أطروحة دكتوراه غير منشورة]. جامعة القصيم.

ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسن. (1979م). *تاريخ مدينة دمشق* (ط.2). دار المسيرة.

العسكري، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل. (1408ه). *الأوائل*. دار البشير.

علي، ماهر أبو المعاطي. (1430ه). *مقدمة في الرعاية الاجتماعية والخدمة الاجتماعية* (ط.3). دار الزهراء للنشر والتوزيع.

العمر، أيمن. (2005م). الوقف ودوره في التنمية الاقتصادية. جامعة الكويت، *مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية الكويتية*، (60)، 17-66.

العيني، أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى. (1421ه). *عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان* (ط.2). دار الكتب المصرية.

الفاسي، نجم الدين عمر بن فهد بن محمد. (1421ه). *شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام*. دار الكتب العلمية.

الفاكَهي، أبو عبد الله محمد بن إسحاق بن العباس. (1414ه). *أخبار مكة في قديم الدهر وحديثه* (ط.2). دار خضر.

ابن فهد، نجم الدين عمر بن فهد بن عمر. (2005م). *إتحاف الورى بأخبار أم القرى* (ط.3). مكتبة الخانجي.

الفيروزابادي، أبو طاهر مجد الدين محمد بن يعقوب. (2005م). *القاموس المحيط*. مؤسسة الرسالة.

القاسم، يوسف بن أحمد. (1993م). *نظرية الضرورة في الفقه الجنائي الإسلامي والقانون الجنائي الوضعي*. دار النهضة العربية.

القالي، أبو علي إسماعيل بن القاسم. (1926م) *الأمالي* (ط.2). (محمد عبد الجواد، محقق). دار الكتب المصرية.

القرناس، ريما صالح. (1435ه). *رعاية الفئات المحتاجة في مكة والمدينة خلال العصر المملوكي (648 - 923هـ / 1250 - 1517م)* [أطروحة ماجستير غير منشورة]. جامعة الإمام عبد الرحمن بن فيصل.

كافي، أحمد. (2004م). *الحاجة الشرعية حدودها وقواعدها*. دار الكتب العلمية.

ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن كثير. (1418ه). *البداية والنهاية* (عبد الله بن عبد المحسن التركي، محقق). دار هجر للطباعة والنشر.

الكندي، أبو عمر محمد بن يوسف بن يعقوب. (1424ه). *الولاة*. دار الكتب العلمية.

مالك، مالك بن أنس بن مالك. (1415ه). *المدونة*. دار الكتب العلمية.

الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد. (1409ه). *الأحكام السلطانية*. دار ابن قتيبة.

المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين. (1973م). *مروج الذهب ومعادن الجوهر* (ط.5). (أسعد داغر، محقق). دار الفكر.

مسلم، أبو الحسن مسلم بن الحجاج. (2006م). *المسند الصحيح المختصر من السنن بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم*. دار طيبة.

ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم. (1434هـ). *لسان العرب*. دار النوادر.

مهدي، محمد صالح جواد. (2012م). العمل الخيري دراسة تأصيلية تاريخية. *مجلة جامعة سامراء*، 8(30). 211-229.

النويري، أحمد بن عبد الوهاب. (1423ه). *نهاية الأرب في فنون الأدب*. دار الكتب والوثائق القومية.

ياقوت الحموي، أبو عبد الله شهاب الدين ياقوت بن عبد الله. (1995م). *معجم البلدان* (ط.2). دار صادر.

يماني، شيرين حسان. (2020م). معوقات دور الأخصائي الاجتماعي في تحقيق الدمج الاجتماعي لجماعات المعاقين ذهنيًا ومقترحات التغلب عليها. *مجلة دراسات في الخدمة الاجتماعية والعلوم الإنسانية*. *1*(49). 347-388.

المراجع المرومنة

Abū Zur‘ah, ‘A. (D. t.). *Tārīkh Abī Zur‘ah al-Dimashqī*. (Shukr Allāh Ni‘mah Allāh al-Qūjānī, Muḥaqqiq). Majma‘ al-lughah al-‘Arabīyah. [in Arabic]

Al-Ābī, M. (1424h). *Nathr al-Durr fī al-muḥāḍarāt*. (Khālid ‘Abd al-Ghanī Maḥfūẓ, Muḥaqqiq). Dār al-Kutub al-‘Ilmīyah. [in Arabic]

Al-Azharī, A. (2001). *Tahdhīb al-lughah*. Dār Iḥyā’ al-Turāth al-‘Arabī. [in Arabic]

Al-Azraqī, A. (1424h). *Akhbār Makkah wa-mā jā’a fīhā min al-Āthār*. (‘Abd al-Malik ibn ‘Abd Allāh ibn Duhaysh, Muḥaqqiq). Maktabat al-Asadī. [in Arabic]

Al-Balādhurī, A. (1417’). *Ansāb al-ashrāf*. (Suhayl Zakkār wa-Riyāḍ al-Ziriklī, Muḥaqqiq). Dār al-Fikr. [in Arabic]

Al-Balādhurī, A. (1988b). *Fattūḥ al-buldān*. Maktabat al-Hilāl. [in Arabic]

Al-Bukhārī, A. (1422h). Al-Jāmi‘ al-Musnad al-ṣaḥīḥ al-Mukhtaṣar min umūr Rasūl Allāh ṣallá Allāh ‘alayhi wa-sallam wsnnh wa-ayyāmuh. Dār Ṭawq al-najāh. [in Arabic]

Al-Dabbāgh, ‘A. (1993M). *Al-manẓūr al-Islāmī li-mumārasat al-khidmah al-ijtimā‘īyah* [uṭrūḥat duktūrāh ghayr manshūrah]. Kullīyat al-khidmah al-ijtimā‘īyah lil-Banāt. [in Arabic]

Al-Ḍabbī, A. (1403h). *Akhbār alwāfdāt min al-nisā’ ‘alá Mu‘āwiyah ibn Abī Sufyān*. (Sakīnah al-Shihābī, Muḥaqqiq). Mu’assasat al-Risālah. [in Arabic]

Al-Dahhās, F. (1420h, Shawwāl). *Al-Waqf makānatihi wa-ahammīyatuhu al-ḥaḍārīyah*. Nadwat Makānat al-Waqf wa-atharuhu fī al-Da‘wah wa-al-tanmiyah, 21-65. [in Arabic]

Al-Dhahabī, A. (1405b). *Siyar A‘lām al-nubalā’* (Ṭ. 3). (Shu‘ayb al-Arnā’ūṭ, Muḥaqqiq). Mu’assasat al-Risālah. [in Arabic]

Al-Dhahabī, A. (2003’). *Tārīkh al-Islām wa-wafayāt al-mashāhīr wa-al-a‘lām*. (Bashshār ‘Awwād, Muḥaqqiq). Dār al-Gharb al-Islāmī. [in Arabic]

Al-Dhahabī, M. (2003’). *Tārīkh al-Islām wa-wafayāt al-mashāhīr wa-al-a‘lām* (Bashshār ‘Awwād, Muhaqiq). Dār al-Gharb al-Islāmī. [in Arabic]

Al-Fāsī, N.(1421h). *Shifā’ al-gharām bi-akhbār al-Balad al-Ḥarām*. Dār al-Kutub al-‘Ilmīyah. [in Arabic]

Al-Fīrūzābādī, A. (2005m). *Al-Qāmūs al-muḥīṭ*. Mu’assasat al-Risālah. [in Arabic]

Al-Ḥāwī, Ī. (1983m). *Sharḥ Dīwān al-Farazdaq*. Dār al-Kitāb al-Lubnānī. [in Arabic]

Al-‘Askarī, A. (1408h). *Al-Awā’il. Dār al-Bashīr*. [in Arabic]

Al-‘Aynī, A. (1421h). *‘Aqd al-jumān fī Tārīkh ahl al-Zamān* ,(Ṭ. 2). Dār al-Kutub al-Miṣrīyah. [in Arabic]

Al-‘Umr, A. (2005m, shahr Mārs). Al-Waqf wa-dawruhu fī al-tanmiyah al-iqtiṣādīyah. Jāmi‘at al-Kuwayt, *Majallat al-sharī‘ah wa-al-Dirāsāt al-Islāmīyah al-Kuwaytīyah*, (60), 17-66. [in Arabic]

Al-‘Utaybī, S. (1439h). *Ri‘āyat al-Fi’āt almḥtājh wa-āthāruhā fī bilād al-Shām khilāl al-‘aṣr al-Mamlūkī dirāsah tārīkhīyah ḥaḍārīyah* (658-922h / 1260-1516m) [uṭrūḥat duktūrāh ghayr manshūrah]. Jāmi‘at al-Qaṣīm. [in Arabic]

Al-Jalāl, Ī. (1436h). *Al-‘amal al-Khayrī fī al-‘aṣr al-Umawī* (41-132h / 661-750m) [uṭrūḥat mājistīr ghayr manshūrah]. Kullīyat al-‘Ulūm al-ijtimā‘īyah bi-Jāmi‘at al-Imām Muḥammad ibn Sa‘ūd al-Islāmīyah. [in Arabic]

Al-Jazīrī, ‘A. (1422h). *Al-Durar al-farā’id al-Munaẓẓamah fī Akhbār al-Ḥājj wa-ṭarīq Makkah al-mu‘aẓẓamah*. Dār al-Kutub al-‘Ilmīyah. [in Arabic]

Al-Kindī, A. (1424h). *Al-wulāh*. Dār al-Kutub al-‘Ilmīyah. [in Arabic]

Al-Mas‘ūdī, A. (1973m). *Murūj Al-dhahab wa-ma‘ādin al-jawhar*. (Ṭ. 5). (As‘ad Dāghir, Muḥaqqiq). Dār al-Fikr [in Arabic]

Al-Māwardī, A. (1409H). *Al-aḥkām al-sulṭānīyah*. Dār Ibn Qutaybah. [in Arabic]

Al-Nuwayrī, A. (1423h). *Nihāyat al-arab fī Funūn al-adab*. Dār al-Kutub wa-al-Wathā’iq al-Qawmīyah. [in Arabic]

Al-Qālī, A. (1926m) *Al-Amālī* (Ṭ. 2). (Muḥammad ‘Abd al-Jawwād, Muḥaqqiq). Dār al-Kutub al-Miṣrīyah. [in Arabic]

Al-Qarnās, R. (1435h). *Ri‘āyat al-Fi’āt almḥtājh fī Makkah wa-al-Madīnah khilāl al-‘aṣr al-Mamlūkī* (648 – 923h / 1250 – 1517m) [uṭrūḥat mājistīr ghayr manshūrah]. Jāmi‘at al-Imām ‘Abd al-Raḥmān ibn Fayṣal. [in Arabic]

Al-Qāsim, Y. (1993M). *Naẓarīyat al-ḍarūrah fī al-fiqh al-jinā’ī al-Islāmī wa-al-qānūn al-jinā’ī al-waḍ‘ī*. Dār al-Nahḍah al-‘Arabīyah. [in Arabic]

Al-Rāzī, M. (1986m). *Mukhtār al-ṣiḥāḥ*. Maktabat Lubnān. [in Arabic]

Al-Ṣafadī, Ṣ. (1420h). Al-Wāfī bi-al-Wafayāt. (Aḥmad al-Arnā’ūṭ wtrky Muṣṭafá, Muḥaqqiq). Dār Iḥyā’ al-Turāth. [in Arabic]

Al-Ṣāḥib ibn ‘Abbād, I. (1414h). *Al-muḥīṭ fī al-lughah*. (Muḥammad Ḥasan Āl Yāsīn, Muḥaqqiq). ‘Ālam al-Kutub. [in Arabic]

Al-Sakhāwī, S. (D. t.). *Al-ḍaw’ al-lāmi‘ li-ahl al-qarn al-tāsi‘*. Manshūrāt Dār Maktabat al-ḥayāh. [in Arabic]

Ibn ʻAbd Rabbih, A. (1404h). *Al-ʻIqd al-farīd. Dār al-Kutub al-ʻIlmīyah*. [in Arabic]

Ibn ʻAsākir, A. (1979m). *Tārīkh Madīnat Dimashq* .(Ṭ. 2). Dār al-Masīrah. [in Arabic]

Ibn Kathīr, A. (1418h). *Al-Bidāyah wa-al-nihāyah*. (ʻAbd Allāh ibn ʻAbd al-Muḥsin al-Turkī, Muḥaqqiq). Dār Hajar lil-Ṭibāʻah wa-al-Nashr. [in Arabic]

Ibn Khaldūn, ʻA. (1408h). *Dīwān al-mubtadaʼ wa-al-khabar fī Tārīkh al-ʻArab wa-al-Barbar wa-man ʻāṣarahum min dhawī al-shaʼn al-akbar*. (Ṭ. 2). (Khalīl Shiḥādah, Muḥaqqiq). Dār al-Fikr. [in Arabic]

Ibn manẓūr, A. (1434h). *Lisān al-ʻArab. Dār al-Nawādir*. [in Arabic]

Ibn Saʻd, M. (2001M). *Al-Ṭabaqāt al-kabīr*. (ʻAlī Muḥammad, Muḥaqqiq). Maktabat al-Khānjī. [in Arabic]

Ibn Shibh, ʻU. (1399h). *Tārīkh al-Madīnah al-Munawwarah*. (Fahīm Muḥammad Shaltūt, Muḥaqqiq). [in Arabic]

Ibn Zanjawayh, A. (D. t.). (1406h). *Al-amwāl*. Markaz al-Malik Fayṣal lil-Buḥūth wa-al-Dirāsāt al-Islāmīyah. [in Arabic]

Kāfī, A. (2004m). *Al-ḥājah al-sharʻīyah ḥudūduhā wa-qawāʻiduhā*. Dār al-Kutub al-ʻIlmīyah. [in Arabic]

Mahdī, M. (2012m, shahr Tammūz). Al-ʻamal al-Khayrī dirāsah taʼṣīlīyah tārīkhīyah. *Majallat Jāmiʻat Sāmarrāʼ, 8* (30). 211-229. [in Arabic]

Mālik, M. (1415h). *Al-Mudawwanah*. Dār al-Kutub al-ʻIlmīyah. [in Arabic]

Muslim, A. (2006m). *Al-Musnad al-ṣaḥīḥ al-Mukhtaṣar min al-sunan bi-naql al-ʻAdl ʻan al-ʻAdl ilá Rasūl Allāh ṣallá Allāh ʻalayhi wa-sallam*. Dār Ṭaybah. [in Arabic]

Shākir, A. (1421h). *Al-tārīkh al-Islāmī*. al-Maktab al-Islāmī. [in Arabic]

Shyny, A. (1426h). *Awqāf al-Ḥaramayn al-Sharīfayn fī al-ʻaṣr al-Mamlūkī* (dirāsah tārīkhīyah wathāʼiqīyah ḥaḍārīyah). Markaz Buḥūth wa-dirāsāt al-Madīnah al-Munawwarah. [in Arabic]

Yamānī, S. (2020m, shahr Yanāyir). Muʻawwiqāt Dawr al-akhiṣṣāʼī al-ijtimāʻī fī taḥqīq al-Damj al-ijtimāʻī li-jamāʻāt al-muʻāqīn dhhnyan wa-muqtaraḥāt al-taghallub ʻalayhā. *Majallat Dirāsāt fī al-khidmah al-ijtimāʻīyah wa-al-ʻUlūm al-Insānīyah, 1*(49), 347-388. [in Arabic]

Yāqūt al-Ḥamawī, A. (1995m). *Muʻjam al-buldān*. (Ṭ. 2). Dār Ṣādir. [in Arabic]

Al-Ṣāliḥ, M. (1999M). *Al-Riʻāyah al-ijtimāʻīyah fī al-Islām wa-taṭbīqātuhā fī al-Mamlakah al-ʻArabīyah al-Saʻūdīyah*. Maktabat al-Malik Fahd al-Waṭanīyah. [in Arabic]

Al-Shāṭibī, A. (D. t.). *Al-Muwāfaqāt fī uṣūl al-sharīʻah*. (ʻAbd Allāh Darāz, Muḥaqqiq). Dār al-Maʻrifah. [in Arabic]

Al-Suyūṭī, J. (1425ʼ). *Tārīkh al-khulafāʼ*. (Ḥamdī al-Dimirdāsh, Muḥaqqiq). Maktabat Nizār Muṣṭafá al-Bāz. [in Arabic]

Al-Suyūṭī, J. (1967b). *Ḥasan al-muḥāḍarah fī Tārīkh Miṣr wa-al-Qāhirah*. (Muḥammad Abū al-Faḍl, Muḥaqqiq). Dār Iḥyāʼ al-Turāth al-ʻArabī. [in Arabic]

Al-Ṭabarī, A. (1422b). *Jāmiʻ al-Bayān ʻan Taʼwīl āy al-Qurʼān*. (ʻAbd Allāh ibn ʻAbd al-Muḥsin al-Turkī, Muḥaqqiq). Dār Hajar. [in Arabic]

Al-Ṭabarī, A. (1437ʼ). *Tārīkh al-Rusul wa-al-mulūk*. (Abū Ṣuhayb al-Karmī, Muḥaqqiq). Bayt al-afkār al-Dawlīyah. [in Arabic]

Al-Zubayrī, A. (D. t.). *Nasab Quraysh* (Ṭ. 3). Dār al-Maʻārif. [in Arabic]

Alfākahy, A. (1414h). *Akhbār Makkah fī qadīm al-dahr wa-ḥadīthuhu* (Ṭ. 2). Dār Khiḍr. [in Arabic]

Alī, M. (1430h). *Muqaddimah fī al-Riʻāyah al-ijtimāʻīyah wa-al-Khidmah al-ijtimāʻīyah* (Ṭ. 3). Dār al-Zahrāʼ lil-Nashr wa-al-Tawzīʻ. [in Arabic]

Alʼbshyhy, A. (1419h). *Al-Mustaṭraf fī kull Fann mustaẓraf*. ʻĀlam al-Kutub. [in Arabic]

Badawī, A. (1982m). *Muʻjam muṣṭalaḥāt al-ʻUlūm al-ijtimāʻīyah*. Maktabat Lubnān. [in Arabic]

Ibn al-Athīr, A. (1979m). *Al-nihāyah fī Gharīb al-ḥadīth wa-al-athar*. al-Maktabah al-ʻIlmīyah. [in Arabic]

Ibn al-Athīr, ʻI. (1424ʼ). *Al-kāmil fī al-tārīkh* (Ṭ. 4). Dār al-Kutub al-ʻIlmīyah. [in Arabic]

Ibn al-Athīr, ʻI. (1433b). *Asad al-ghābah fī maʻrifat al-ṣaḥābah*. Dār Ibn Ḥazm. [in Arabic]

Ibn al-Jawzī, A. (1412h). *Al-muntaẓim fī Tārīkh al-mulūk wa-al-umam*. Dār al-Kutub al-ʻIlmīyah. [in Arabic]

Ibn Fahd, N. (2005m). *Itḥāf al-wará bi-akhbār Umm al-Qurá* (Ṭ.3). Maktabat al-Khānjī. [in Arabic]

Ibn Ḥajar, A. (1415h). *Al-Iṣābah fī Tamyīz al-ṣaḥābah*. Dār al-Kutub al-ʻIlmīyah. [in Arabic]

Ibn Ḥazm, A. (1403h). *Jamharat ansāb al-ʻArab*. (ʻAbd al-Salām Muḥammad Hārūn, Muḥaqqiq). Dār al-Kutub al-ʻIlmīyah. [in Arabic]

Ibn ʻAbd al-ḥukm, A. (1404h). *Sīrat ʻUmar ibn ʻAbd al-ʻAzīz*. (Ṭ.6). ʻĀlam al-Kutub. [in Arabic]

J
IAUHES